نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

www.nokbah.com



ذو الحجة 1432 هـ | 11-2011 م

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ



خطبة عيد الأضحى

١٤٣٢ هـ

لفضيلة الشيخ

أبي حيّان عاصم (حفظه الله)

- إنتاج : مؤسسة الأندلس للإنتاج الإعلامي
- النوع : إصدار صوتي
- المدة : ٢١ دقيقة
- الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم

تفريغ الإصدار الصوتي

خطبة عيد الأضحى لعام (1432هـ)

للشيخ المجاهد/ أبي حيّان عاصم (حفظه الله)

الصادر عن مؤسسة الأندلس للإنتاج الإعلامي
22 ذو الحجة 1432 هـ
2011 /1/18 م

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم في ملكه، المتفضل بالنعم على عباده، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أيها المجاهدون الثابتون على الحق، أيها الأنصار الأحباب، أيها المسلمون الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد؛

إنَّ عيد الأضحى مناسبةٌ تحمل معها ذكريات أبينا إبراهيم عليه السلام، تلك الذكريات الجليلة العطرة التي يلمس فيها المسلمون روعة وقوة إيمان أبيهم إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، الذي اجتباه ربه وهداه إلى صراطه المستقيم وأنعم عليه بمعرفته وآتاه في الدنيا حسنة وجعله في الآخرة من الصالحين، فكان منه الشكر الجميل لربه فيما جاء في قوله: (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ).

فعاش إبراهيم على الملة الحنيفية، ودعا الناس إلى التوحيد الصحيح، وكافح وجاهد جهادًا رائعًا لإعلاء رايته، وحطَّم الشرك والأنداد وسفَّه أحلام أهله، وتحدَّى بشجاعته تهديدات قومه، وضحَّى بنفسه وشباب وماله وبابنه في سبيل عقيدة الله، واستسلم لله سبحانه الاستسلام المطلق في تنفيذ ما يأتيه من أمر ربه تعالى بصبرٍ واحتسابٍ وتضحيةٍ فذَّة وشجاعةٍ نادرة.

أيها المسلمون، بما أنَّ أمتنا الإسلامية كانت ولا تزال مسؤولةً عن حمل أمانة عقيدة التوحيد فيستدعيها واجبها أن تستوعب حقيقة ملَّة إبراهيم عليه السلام، وتستخلص سر قوتها، لا لترث الانتساب إلى إبراهيم فقط، ولكن لترث عقيدته بإيمانٍ راسخ وبعلمٍ صحيح وبعملٍ صالح ودعوةٍ حكيمة وبأخلاقٍ فاضلة وبتضحياتٍ وبذلٍ للنفس والمال لنصرة الحق، وبقوةٍ وشجاعة لدحر الباطل وأهله، هذه العقيدة قد جاء أمر الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بشأنها أن يتَّبعها ويعتزَّ بها، قال سبحانه وتعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).
وجاء الثناء من الله تعالى على من استمسك بعقيدة إبراهيم عليه السلام في قوله: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً).
وجاء التشنيع على من يدَّعي الانتساب إلى إبراهيم ولم يتَّبع ملَّته في قوله تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ

بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ).

وسفَّه أحلام من يُعرض عن عقيدة إبراهيم ويسلك سبيل الهوى في قوله تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ).

أيها المسلمون، لقد عاد عيد الأضحى وأمتنا الإسلامية في واقعٍ متميِّز عن واقع السنوات الماضية، واقع امتزجت فيه الدماء والدموع مع بسمات بشائر النصر والتمكين في الأرض، وإنه لحالٌ ينبئ بخلافةٍ راشدة قادمة على الأبواب، ويقظةٍ شجاعة تصارع أهل الباطل والفساد تعيد الحرية للمسلمين المضطهدين في بلادهم كما أراد الله لعباده من الحرية، وترجع الحق الأصيل المسلوب من أعدائه منذ قرونٍ وسنوات.

لقد تميَّزت هذه السنة بمقارعة الباطل والجهاد ضد قوى الطغيان من يهودٍ وصليبيين ومرتدين في كل بقاع المسلمين، فقد اشتدَّت ضربات المجاهدين الموجعة وتنوَّعت صولات بطولتهم مع الصليبيين وعملائهم بأرض العراق وأفغانستان والصومال واليمن، وتوالت إغارات المجاهدين البواسل في بلاد القوقاز وبلاد مغرب الإسلام وغير ذلك على الحكام المفسدين المتمتِّعين بالقوة والسلطة والمال والجاه، الذين بغوا على أمتنا وأوردوها موارد التهلكة وزجُّوا بها في مراكب الخسران، ثم جاءت ثورات الشعوب المسلمة في كلٍ من تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن لتؤكد للناس جميعًا شناعة فساد الحكَّام، تلك الحقيقة عَمِيَ عنها الكثير ممن كان يلوذ بالسلاطين المجرمين وينافح عن طغيانهم وفسادهم.

ولقد أعطت ثورات الشعوب الإسلامية على حكَّامها في تونس ومصر وليبيا نتائج باهرة –والحمد لله– في الانتصار على الحكَّام الباغين، وكانت النهاية أن أذاق الله تعالى هؤلاء الحكَّام عذاب الخزي بالحياة الدنيا قبل خزي الآخرة، فأصبحوا أثرًا بعد عين وسيبقون عبرةً وعِظةً للناس عبر التاريخ، كما قال تعالى: (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ)، هكذا أراد الله سبحانه أن تنهار عروش الحكَّام المتسلِّطين على الناس بالباطل، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ).

وإلى جانب ذلك؛ انكشف مكنون القوم الأراذل الذين كانوا يلوذون بحاشية سلاطين السوء، نسأل الله أن تكون هذه الثورات بدايةً لنهاية عهد إضلال الناس وصدِّهم عن شريعة رب العالمين، فالواجب على المسلمين أن يشكروا الله تعالى ليزيدهم من نصره، فهو ولي المؤمنين وناصر المستضعفين وقاهر جبابرة الأرض الطاغين، ونسأل الله لإخواننا بتونس وليبيا ومصر الثبات على

الحق المبين حتى تعلو كلمة الله تعالى بتطبيق شريعته الإسلامية الغرَّاء، ونسأله أن يرحم من قُتِل في سبيله وأن يتَّخذهم شهداء عنده.

أما شباب الإسلام في الجزائر، فإننا نحثُّهم على أن ينهضوا ويقوموا بواجبهم حق القيام كسائر إخوانهم في بلاد الثورات والجهاد وينقضُّون على سلطان حكَّامهم المجرمين الذين أَلِفوا قتل المسلمين الموحدين، فخلع الطواغيت المفسدين لم يبق اليوم أمرًا شرعيًا فحسب، بل اتفقت كلمة الشعوب المسلمة مثقفوهم وجاهلهم، رجالهم ونساؤهم، رفيعهم ووضيعهم، على ضرورة دفع شر الحكَّام الباغين المفسدين لدينهم ودنياهم الذين باعوا ثروات وخيرات البلاد، ولم يتخلَّف عن ركب المجاهدين والثائرين اليوم على الباطل وأهله إلا البلهاء المغفَّلون، فيا شباب الإسلام إنَّ رسالتكم عظيمة ومسؤوليتكم عظيمة وستُسألون عنها يوم القيامة، فبادروا ولا تلتفتوا لشبهات المنهزمين وترويجات المخذِّلين والمرجفين الجهلة الجبناء، وإذا كان للناس اليوم حاجة يستفيدونها من ثورات ومقاومات المسلمين لحكَّامهم اليوم الذين باعوا دينهم واشتروا به ثمنًا قليلاً؛ هي أن يعتبروا ويتَّعظوا بما أودعه الله تعالى في الحياة من سننٍ كونية وقدرية عندما يطغى أي حاكم ويتجبَّر ويعيث في الأرض الفساد ويرتكب أبشع الآثام ويحمل أثقل الأوزار، فتنشب حينئذٍ بين الحق والباطل معارك يؤدِّب فيها أهل الحق أصحاب الباطل ولن يترك الله الباطل يحطِّم الحق، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ﴾.

أيها المسلمون، أيها المجاهدون، إنَّ الثورات أبدت للناس أنَّ كيد طواغيت البشر مهما كانت قوته فهو كيدٌ ضئيلٌ وضعيف، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

فها قد تهاوت أسس نظمهم أمام صيحات الشباب المسلم بالتكبير مع قلة وسائل المعركة، فلا تجديهم قوته وسلطانهم ولا تنفعهم حيلهم ومكرهم، إنَّ ثورات ومقاومات الشعوب الإسلامية لم تكن نزغة غرورٍ وتهورٍ، بل كانت تحديًا إيمانيًا لصدِّ بغي المُغالين في البغي والطغيان، عندما امتلأت قلوب شباب الإسلام بالإيمان والتوكل على الله تعالى وحده لينقضوا على مُلكِ من أفسد دينهم وعبث بثرواتهم وخيرات بلادهم وأصبح عميلاً خبيثًا لليهود والنصارى الصليبيين، فثورات شباب الإسلام أبطلت تلك الشبهة الكاذبة أنه لا يجوز الخروج على الحكَّام الباغين المفسدين فها هو الأمر أصبح واضحًا، أصبح لا يحتاج إلى بيان حكم الشرع فيه، وإذا كان المتملِّقون بالأمس يحلو لهم أن يطلقوا العنان لألسنتهم الخبيثة فينبزوا المجاهدين البواسل ويسمُّونهم "خوارج ضالين" فليسمُّوا اليوم هذه الشعوب الثائرة في كل بلاد المسلمين بـ(الخوارج).

الثورات الشعبية في بلاد المسلمين أسقطت أقنعة المشركين وأظهرتها على حقيقتها، فاليهود

والصليبيون الحاقدون على الإسلام والمسلمين يجيدون دور الرقابة والسهر على أنظمة الدول على سياستها وأنظمتها واقتصادياتها وعلى برامجها وغيرها، فبمجرَّد أن يحسوا بأنَّ هناك نظامًا مثل الشريعة الإسلامية يظهر منافسًا لنظام عولمتهم الكافر المفروض من قِبلهم على حياة المجتمعات البشرية إلا ويسارعون إلى نجدة الموقف بالتضخيم والتهويل على ما يخالف كفرهم تحت شعاراتٍ عدة، أحيانًا باسم الدفاع عن حقوق الإنسان وأحيانًا بالدفاع عن مصالحهم الحيوية وغير ذلك، فيقتلون ويستبيحون الدماء والأعراض والأموال ويشرِّدون ويسجنون المسلمين في بلد، ويحسِّنون صورتهم البشعة في بلدٍ آخر تضليلاً وخداعًا قاتلهم الله وأخزاهم.

فلقد دأب الحكَّام الطواغيت على أن لا يتركوا كلمة الحق الوضَّاءة وهدى الله المستقيم أن يصل إلى قلوب الجماهير المسلمة لتحرِّر رقابها من ذلِّ العبودية للعباد حتى ينعموا في ظل ذلك في إباءٍ وعزةٍ وكرامة، وفي رخاءٍ ورغدٍ من العيش.

أيها المسلمون، أيها المجاهدون، أروهم عظمة إسلامكم الحنيف الذي يجعل حياة الناس عناصر متكاملة القواعد والأركان، أطلِعوا العلمانيين الخبثاء الجهلة بالدين على الفوارق العميقة بين شريعة الرحمن وشريعة الشيطان والحقائق النضرة التي تبهر الألباب.

أيها المسلمون، أروا أعداء الله إيمانكم الراسخ وتوكلكم على ربكم وحده سبحانه في حقيقة القدر والأجل، فلا تخافوا قوى الطغيان –الصليبيين وعملائهم– الذين ينشرون الفساد والرذيلة في بلادكم، ويخفتون صوت الحق والرشاد والعدل، ويقيمون أنفسهم آلهةً في الأرض تحمي الشر وتقتل الخير، إنَّ القوة الوحيدة التي تستحق الخوف هي القوة التي تملك النفع والضرر، هي قوة الله سبحانه، وهي القوة التي يخشاها المؤمنون بالله فهو القوي العزيز، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، فالخوف من البشر لا يزيد شيئًا في الأجل، والمواقف الشجاعة وخوض معركة الصراع مع المبطلين لا تنقص شيئًا من أجل الإنسان.

أيها المجاهدون، أيها المسلمون، أروا أعداء الله تعالى اعتزازكم بدين الإسلام وبقيمه وأخلاقه وفضائله الأصيلة، واعتزازكم بصلتكم بالله رب العرش العظيم، واعتزازكم بغناكم وقناعتكم ورضاكم بما قسم الله لكم أمام الذين تهاوت نفوسهم وذهبت حسرات أمام زينة الحياة، وتحطَّمت كرامتهم أمام غمرة الشهوات والمعاصي، واستعبدهم الشيطان فأحاطهم الذل والصغار من كل مكان، ولا شك أنَّ في هذه المرحلة العصيبة سينشط شياطين الإنس والجن بكل أدواتهم ووسائلهم ويلقون في قلوب المسلمين أنَّ تطبيق الشريعة الإسلامية في دواليب الحكم وتدبير شؤون حياتهم سيعرِّض

مصالح دنياهم للضياع، قال تعالى محذِّرًا من وساوس الشيطان في هذا الباب: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وقال تعالى وهو يحكي مقولة من يخافون ذهاب الجاه والمال إن هم اتبعوا دين الإسلام: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾، ولما أمر الله نبيَّه محمد صلى الله عليه وسلم أن يمنع المشركين من دخول مكة ظنَّ ناسٌ أنَّ عملاً مثل هذا سيعرِّض الأرزاق للضيق، فقال جلَّ وعلا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

فقد أنجز الله وعده للمسلمين وأغناهم من فضله وبسط لهم من الأرزاق ما كانوا به من أكبر الأغنياء والملوك، فالرزق ليس مقصورًا على باب التجارة ومحلٍ وحيد، فإنه ما ينغلق بابٌ على العبد إلا وتُفتح له أبوابٌ كثيرة؛ لأن فضل الله واسع وَجُودُه كريم خاصةً لمن فعل شيئًا لوجهه الكريم، والدنيا بيده وحده سبحانه وما على المسلم إلا أن يحقِّق غاية وجوده في الحياة وهي عبادة الله تعالى، التي من مقتضياتها أن يقوم المسلمون بالخلافة في الأرض، وينهضوا كل النهوض بتكاليفها، ويحققوا أقصى ثمراتها بالتعمير بالخير وصلاح الحال، فلا يغرَّنَّكم الشيطان فتنعزلوا عن شريعة الرحمن في تدبير شؤون حياتكم وتختاروا لأنفسكم أنظمةً من صنع هواكم.

أيها المسلمون، أيها المجاهدون، فلو استقر الدين في نفوسكم –معشر المسلمين– لصمدتم كالجبال للأحداث والأشياء والأشخاص وقوى البشر، ولأحسستم برحمة الله تعالى تغمركم وتفيض على قلوبكم، نعم تحسُّون بها وترجونها وتطَّلع نفوسكم إليها وتثقون من وجودها، فلقد وجدها إبراهيم عليه السلام وهو في أتون النار، ووجدها يوسف عليه السلام وهو في الجبِّ والسجن، ووجدها يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت في ظلماتٍ ثلاث، ووجدها موسى عليه السلام وهو طفلٌ يُلقَى في البحر، ووجدها أصحاب الكهف حين فقدوها في الدور والقصور، فقال بعضهم لبعض: ﴿فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، ووجدها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الغار مع صاحبه والقوم يتعقَّبونهما ويقصّون آثارهما، ووجدها كل من آوى إلى الله سبحانه وقصد بابه وحده دون الأبواب الأخرى، ووجدها المجاهدون اليوم على ساحات الجهاد في ساعة الكرب والضيق مع قلة الإخوان والأنصار، ومن ثَمَّ فلا مخافة من أحد ولا رجاء في أحد ولا خوف من فوت ولا رجاء في وسيلة، قال ربنا جلَّ في علاه: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.

قال تعالى مرشدًا للمؤمنين إلى الجهة التي يطلبون منها المنعة والعزة: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَللهِ العِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

وقال مُشنِّعًا على المنافقين الذين يلتمسون العزَّة من المشركين الضالين في قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا﴾.

أيها المجاهدون الثابتون على الحق، أيها المسلمون والأنصار الأحبَّاء، إنَّ الإسلام دين التناصح فتناصحوا، ودين التناصر فتناصروا، حتى تكونوا يدًا واحدةً على من سواكم، والإسلام دين الاجتماع والتآزر فلا تتفرَّقوا أحزابًا وشيعًا كما تفرَّق أهل البدع والضلال، والإسلام دين التراحم فتراحموا فيرحمكم من في السماء، والإسلام دين الائتمار بالمعروف فأْتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر تسلم مجتمعاتكم من المعاصي والآثام.

اللهم انصر الإسلام وأعزَّ المسلمين واخذل المشركين والمرتدين والمنافقين.
هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وعيدكم مبارك، وتقبَّل الله منكم أضاحيكم.



www.nokbah.com